إشكاليات وتحديات المسرح في مجتمع ما بعد الحداثة

د/ منى مصيلحى حبرك
مدرس بقسم الإعلام التربوي
بكلية التربية النوعية

ملخص البحث

من أهم معالم مجتمع ما بعد الحداثة ظهور توجهات فكرية أساسية مثل شمولية الثقافة الغربية وهيمنتها باسم العولمة وهى نوع جديد من التحدي الثقافي يتطلب استجابة تقف في وجه محاولات إخضاع الثقافة القومية(المصرية العربية) لذات قومية أخري (غربية أمريكية) تدعى العالمية، وبلا شك فرض هذا التوجه الكثير من التحديات على المسرح وضرورة مواجهتها إذا اردنا لفن المسرح أن ينهض ويستيقظ من غفوته ومن هنا تأتى مشكلة هذا البحث في التساؤل الرئيسي التالي: **ما أهم التحديات والاشكاليات التي تواجه المسرح والتي افرزها مجتمع ما بعد الحداثة .**

ويهدف البحث إلى التعرف على أهم التحديات والاشكاليات التي أفرزها مجتمع ما بعد الحداثة وانعكاس ذلك بشكل أو باخر على المسرح وكذلك التعرف على طرق مواجهة هذه التحديات وكذلك تحاول الباحثة إلقاء الضوء على العلاقة بين المسرح كمشروع قومي يمثل ماضي وحاضر ومستقبل أي أمة متحضرة، وبين روافد ما بعد الحداثة" العولمة" كسياسة تسعى للهيمنة على العالم باسم تجاوز الحدود الوطنية القائمة ولذلك كان على الباحثة التطرق الى مفهوم العولمة باعتبارها أهم الاشكاليات التي تواجه المسرح وذلك ضمن الاطار النظري للبحث .

Problematic. Chalanges of The Eater In Post Modernism Research OutLine

Summary

Post modernism era has known by the appearance of main thought such as dominated .totalitarian european culture

Civilization as way of culture challenge has required response to face culture subjection ..Egyptian Arabs or other nationalities American ,,,called civilization

These orientation has supposed more challenges for post modernism society,…willing for establish the art of theatre

PROBIEM OF RESEARCH HAS OUTLINED IN THE FOLLOWING MAIN REQUIRES..…

‘‘‘challenges of theatre which created by post modernism society

‘‘‘search for knowing challenges of post modernism era which reflex on theatre ,,,,,,researcher gives us light of relation of theatre as national project

In past .present .future for any civilized nation

Civilization in post modernism era as political concept seeks for dominating the world by transcend the borders

Note….. researcher make efforts to represent challenges of theatre through theoretical approach‘

مقدمة:

يرتبط المسرح ارتباطا وثيقا بالقضايا السائدة في المجتمع سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو حتى عقائدية ، فالمسرح ظاهرة اجتماعية وليدة احتياج جمعي يتطلب حدوث تلك الظاهرة ويطورها الاتجاه الذي يريده، فلا يستطيع أحد أن يفرض المسرح على مجتمع ليس بحاجة اليه، فالمسرح منذ نشأته في العصر الذهبي اليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد إلى الأن وهو من أقدم وسائل التعبير التي ارتبطت بقضايا المجتمع.

ويمثل المسرح ماضي الأمة وحاضرها وأيضا مستقبلها ، فهو الماضي بما يقدمه لنا من رصيد من التراث المميز لهذه الأمة عن غيرها ، ويكون هذا الرصيد بمثابة تراث حضاري لهذه الأمة وإرث لكل ابنائها ، لقد كان المسرح ومازال سجلا للأحداث السياسية والتحولات الاجتماعية ، فظهرت القيم والمعاني الجديدة ، وانعكست التحولات في معالجات درامية ، وتدرجت من التسجيل الواقعي المباشر إلى التجريد ، والرمز، وظلت خشبة المسرح منبرا تدار من فوقه مناقشة قضايا المجتمع تأييدا ونقدا وتوجيها.

كما أنه أي المسرح هو الحاضر يستطيع" أن يعبر فيه الكاتب المسرحي عن وجهة نظره نحو أوضاع يعايشها من خلال تجسيدها دراميا ليقدمها إلى الجمهور الذي يتلقاها وهو محملا بمعايير الضمير العام للجماعة، ويعتمد الكاتب المسرحي في صياغته الدرامية لواقعه المعاش على مدى وعيه بهموم مجتمعه وطبقته، ذلك الوعى الاجتماعي الذي هو محصلة الافكار، والنظريات ووجهات النظر، والحس الاجتماعي، والعادات والتقاليد التي يعتنقها الناس وتعكس الواقع الموضوعي للأجماع الإنساني والطبقي."[١]

والمسرح صانع المستقبل باعتباره خدمة ثقافية وأداة من أدوات التنمية البشرية، وفن تهتم به الأمم والشعوب المتحضرة لأنه فن متعدد العطاء وواجهة حضارية تمثل حضارة أي شعب من الشعوب، فاذا وجد في بلد ما مسرح منتعش، فهذا معناه أن المرحلة الفكرية والثقافية والحضارية في أعلى مستوياتها ،وهذا يعنى ان المجتمع نفسه في مرحلة حضارية متقدمة، ويتواصل بذلك ماضي الأمة مع حاضرها ومستقبلها ، فيصبح المسرح بذلك هو المسئول عن استقرار الأمة وتحقيق أهدافها الحاضرة والمستقبلية.

وبدأ المسرح يتخذ خطوات جديدة لرؤياه ، حيث حاول إعادة اكتشاف الواقع، والمساهمة في تغييره، وبدأ برسم الحاضر بكل تناقضاته، لتحديد أفق المستقبل بنظرة مغايرة، فمثلا أستفاد من منهج التداخل والمباعدة، والاغتراب، وكسر الحائط الرابع، كالاتجاه نحو المسرح الملحمي، والتعليمي والتسجيلي... الخ.

لكن لكى يستطيع المسرح تحقيق هذه الأهداف الهامة والقيام بهذه الادوار الحيوية، كان عليه أن يتخلص مما يشوبه من أزمات وإشكاليات وتحديات أصبحت الأن في ظل ما يجتاح العالم من ثورات وتغيرات وانفجارات أخطر مما كانت عليه من قبل، بل واتخذت هذه التحديات أشكالا مختلفة عما كانت عليه في الماضي.

ويمثل مجتمع ما بعد الحداثة أحد مراحل تطور المجتمعات البشرية، وهى مرحلة تاريخية معقدة ومركبة تتجه نحو صياغة مجتمع عالمي جديد تتشكل ملامحه تحت تأثير كثير من الثورات التي بدأت بالثورة الصناعية، تلتها الثورة العلمية والتكنولوجية ، ثم الثورة الكونية التي تعنى الوعى الكوني بقيمة وأهمية تكنولوجيا المعلومات وتمثل العولمة وشبكة المعلومات والثورة المعرفية أهم سمات مجتمع ما بعد الحداثة.

فما بعد الحداثة حركة فكرية تقوم على نقد الكثير من الاسس والمبادئ التي تقوم عليها الحضارة الغربية، فهي ترى أن الزمن قد أختلف عن قبل، وان الظروف العامة قد تجاوزت كل الانجازات نتيجة لتقدم أساليب الإعلام والاتصال ،اي ظهرت حالة جديدة من التاريخ تتطلب قيام نظريات ومفاهيم تتناسب وتتلاءم مع الأنماط المعرفية الجديدة والتطورات التي طرأت على النظام الرأسمالي نفسه خصوصا بعد ازدياد الاتجاه نحو العولمة.

ومن هنا تحاول الباحثة القاء الضوء على العلاقة بين المسرح كمشروع قومي يمثل ماضي وحاضر ومستقبل اي أمة متحضرة، وبين أحد روافد مجتمع ما بعد الحداثة " العولمة" كسياسة تسعى للهيمنة على العالم باسم تجاوز الحدود الوطنية القائمة ولذلك سوف تقوم الباحثة بإلقاء الضوء على مفهوم العولمة باعتبارها أحد أهم الاشكاليات التي تواجه المسرح في الاطار النظري للبحث.

مشكلة البحث:

لعل من أكثر الاشكاليات والتحديات التي لها انعكاساتها الخطيرة على المسرح الأن هو انتشار وترويج الدعوة لمجتمع ما بعد الحداثة والتي جاءت كرد فعل للأيديولوجيات المادية التي أهدرت قيمة الانسان لصالح الاقتصاد والهيمنة الامبريالية ، وقد ساهم في انتشار مجتمع ما بعد الحداثة الثورة المعرفية والتي يمكن تلخيصها في عبارة واحدة وهى الانتقال من الحداثة الى ما بعد الحداثة.

ومن أهم معالم مجتمع ما بعد الحداثة ظهور توجهات فكرية أساسية مثل شمولية الثقافة الغربية وهيمنتها باسم العولمة وهى نوع جديد من التحدي الثقافي يتطلب استجابة تقف في وجه محاولات إخضاع الثقافة القومية(المصرية العربية) لذات قومية اخرى(غربية/أمريكية) تدعى العالمية.[٢]

وبلا شك فرض هذا التوجه الفكري كثير من الاشكاليات والتحديات على المسرح يستلزم ضرورة مواجهتها والتصدي لها اذا أردنا لفن المسرح ان ينهض ويستيقظ من غفوته في ضوء ذلك يمكن تحديد مشكلة البحث في السؤال الرئيسي التالي:

ما أهم التحديات والاشكاليات التي تواجه المسرح والتي افرزها مجتمع ما بعد الحداثة، وما السبيل لمواجهتها ؟ ويتفرع عن التساؤل الرئيسي تساؤلات فرعية أخري أهمها:

- ما أهم الاشكاليات التي تواجه المسرح والتي انتجها مجتمع ما بعد الحداثة وماهي طرق التغلب عليها ومواجهتها؟
- ما أهم التداعيات التي افرزها مجتمع ما بعد الحداثة وشكلت تحديات وإشكاليات تواجه فن المسرح.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في أهمية القاء الضوء على العلاقة بين المسرح وبين روافد مجتمع ما بعد الحداثة تأتى في مقدمتها العولمة كسياسة تسعى للهيمنة على العالم . ويأتي هذا البحث محاولا التصدي لأهم التحديات والاشكاليات التي تواجه المسرح في مجتمع ما بعد الحداثة. وكذلك تأتى أهمية هذا البحث في محاولة تقديم عدة مقترحات وتصورات لمواجهة اشكالية العولمة.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى ما يلى:

- التعرف على أهم التحديات والاشكاليات التي افرزها مجتمع ما بعد الحداثة وانعكاس ذلك بشكل او بأخر على المسرح.
- القاء الضوء على بعض المفاهيم المصاحبة لمجتمع ما بعد الحداثة.
- التعرف على أسباب صعوبة وضع تعريف محدد لمصطلح ما بعد الحداثة.
- وضع تصور مقترح لدعم المسرح لمواجهة التحديات التي افرزها مجتمع ما بعد الحداثة

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي لجمع البيانات المرتبطة بالموضوع وتحليلها وتصنيفها للتوصل من خلالها الى فهم كافي للقضية المطروحة بما يحقق اهداف هذا البحث.

الاطار النظري

تحديد مفهوم ما بعد الحداثة:

إن كلمة ما بعد الحداثة postmodernism تشير عموما إلى نوع من الثقافة المعاصرة ، ولكن مصطلح ما بعد التحديث postmodernity يعنى فترة تاريخية معينة. إن فكرة ما بعد التحديث هو أسلوب فكري يتشكك في المفاهيم التقليدية الحقيقية، والعقل، والهوية، والموضوعية، وفي فكرة اتجاه العالم نحو التقدم والتحرر، وفي مجالات العمل التي لا خيار سواها.[٣]

وقد ظهر مصطلح ما بعد الحداثة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وهو يشير الى التغيرات التي شهدتها الحضارة الغربية، وايضا التحول من مجتمع التصنيع الى مجتمع ما بعد الصناعة ، التحول من المعرفة النظرية إلى التطبيقات العلمية والتكنولوجية، ولقد تبنت فنون ما بعد الحداثة التعددية الثقافية التي تفترض إلغاء الفواصل بين الثقافات العالمية لتصبح الثقافة العالمية في متناول كل فرد نتيجة تطور وسائل الاتصال والمعلومات وظهور فكرة العولمة، ومحاولات إلغاء الفواصل والحدود بين دول العالم وزيادة الترابط بينها ودمجها اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، فأصبح في مقدرة الفرد العادي أن يتعرف على الثقافات العالمية المختلفة عبر وسائل الاتصال والانترنت في اللحظة الراهنة.

ويستخدم مفهوم ما بعد الحداثة على نطاق واسع في الدراسات الفكرية والأدبية والنقدية ، وتستند إليه اتجاهات فلسفية متزايدة الحضور، كما إن بعض المؤسسات الثقافية تضطلع بدور المنبر لهذا الاتجاه الجديد ، ومنها بعض المنتديات الفاعلة التي تصدر منشورات وادبيات رائجة، وبالرغم من إن ما بعد الحداثة تشخيص لكل ما يحدث حولنا، الا انها لم تعط حتى الان تعريفا، بل ان هذا المفهوم ما خضع للتدقيق ، وغالبا ما يستخدم بغموض وارتجال للتعبير عن دلالات متباينة.(٤)

وهناك صعوبة حول تجديد مفهوم مصطلح ما بعد الحداثة أو حتى تحديد بداية ظهوره، هل هو معاصر؟ ام تاريخي؟ فتداخله وتشبعه في التخصصات المعرفية المختلفة يجعل من الصعوبة وضع تحديد دقيق للمقصود به، وصعوبة وضع تعريف محدد لهذا المصطلح قد يرجع الى اختلاف التخصصات التي يدخل تحت نطاقها هذا المفهوم وما يترتب على ذلك من اختلاف تخصصات رواد ما بعد الحداثة ، وتأكيدا لذلك فان مفهوم ما بعد الحداثة قد ساهم في صياغة مجموعة من المفكرين في مجالات شتى في النقد الادبي والفن والفلسفة والسياسة وعلم الاجتماع.

ويعرف ليوتار ما بعد الحداثة بأنها" حالة المعرفة السائدة في أكثر الدول تقدما، وهى التي تصف الحالة التي وصلت اليها ثقافتنا في أعقاب التحولات الكبرى ، التي غيرت قواعد اللعبة بالنسبة للعلم والادب والفنون منذ نهاية القرن التاسع عشر".(٥)

ويعرفها محمد فتحي بأنها" حالة حضارية تهدف إلى خلق نمط ثقافي ومعرفي يتعارض مع الحداثة، له سمات وخصائص تمجد عدم التحديد والا معنى والتعددية والاختلاف والنسبية في النظر إلى الواقع ويعلى من قيمة الثقافة والمعرفة في توجيه المجتمع الإنساني".(٦)

أما طلعت عبد الحميد فيرى ان ما بعد الحداثة" هي نمط من الحياة ينتظم نظما اجتماعية متداخلة تقوم على التعقد والاحتمالية واللايقين واللا حتميه واللا تحدد وضبابية الظواهر والجوع المعرفي".(٧)

وهناك من يعرف ما بعد الحداثة على إنها" شكل من أشكال النقد الثقافي، والتغير الجذري في علاقات الانتاج وفي طبيعة الدول القومية وفي تطور التكنولوجيا الحديثة التي أعطت مجالات الاتصالات من بعد، ومعالجة المعلومات، كما تشير أيضا الى التغير الجذري في القوى الدافعة لحركة العولمة والاعتماد المتبادل في المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية".(٨)

ويؤكد فردريك جيمسون" على إن ما بعد الحداثة هي رد فعل لما قبلها ، حيث يرى أن ما بعد الحداثة تتوحد برغم تعدد مجالاتها وأساليبها تحت شعر الرفض لما هو معترف به ومقنن.(٩)

كما يرى "فردريك جيمسون" ان كلمة ما بعد الحداثة تنطوي على مفهوم التمرحل والذي تكون مهمته منصبه على ربط بروز سمات شكليه جديدة في الثقافة ببروز سمات جديدة في الحياة الاجتماعية ونظام اقتصادي جديد بما يعرف غالبا حسب التعابير المطلقة بالمجتمع ما بعد الصناعي والاستهلاكي أو مجتمع وسائل الاعلام.(١٠)

وهناك من يرى مالا بعد الحداثة حالة أو مرحلة دخلت اليها البشرية في سعيها لتأسيس عالم جديد ذي شروط معرفية جديدة تختلف عما كان سائدا من قبل ، وكما قامت الحداثة على نقد مرحلة أو مراحل سابقة عليها لتؤسس عالما جديدا وفق قواعد العقلانية الفنية التي بسطت سلطانها فكرا وتطبيقا على شتى الحياة، فان ما بعد الحداثة قامت على نقد الحداثة وتحطيم القواعد التي ارتكزت عليها.(١١)

كذلك هناك من يعرف ما بعد الحداثة بانها" فترة هيمنت فيها الصورة على الواقع، اذ تقوم بدور كبير في تشكيل إفتراضاتنا وتصوراتنا عن الواقع بشكل يفوق الدور الذي تقوم به الخبرات الفعلية ،وذلك من خلال ما يقدمه من خبرات بأساليب فنية متميزة".(١٢)

وانطلاقا مما سبق يمكن النظر الى ما بعد الحداثة باعتبارها ، حالة حضارية تهدف إلى إيجاد نمط معرفي وثقافي يتعارض مع مفهوم الحداثة له سمات وخصائص تمجد عدم التحديد ، والا معنى والتعددية ،والاختلاف والنسبية في النظر الى الواقع ، ويعلى من قيمة الثقافة والمعرفة في توجيه المجتمع الإنساني ونظرا لعدم تجذر هذه الحركة بعد في الواقع الثقافي والاكاديمي، فقد تباينت حولها الآراء ووجهات النظر. ولذلك من الصعب إعطاء تعريف محدد لما بعد الحداثة ولكن يمكن تعرف ملامح هذا التعريف من خلال السمات التي طرحها بعض المفكرين ليصفوا بها تلك الحقبة بالا تحدد، وتحييد كل ما هو نهائي وكلى يفسر من خلاله جميع المواقف طبقا لنموذج تفسير شامل وكلى.

وتذكر د. نهاد صليحة في مقدمة ترجمتها لكتاب ما بعد الحداثة والفنون الادائية ان مصطلح ما بعد الحداثة كمفهوم مركب ، متعدد الأوجه يتجلى في عدد من الظواهر المنوعة التي يجمع بينها هدف واحد، هو محاصرة وتخريب فرضيات الحداثة، وما ينبني عليها من مواقف ونتاج ثقافي واذا كان هذا هو الحال، فلا يمكن القول بن تيار ما بعد الحداثة قد تحرر تماما من تيار الحداثة.

فالحداثة هي الارض التي تقف عليها ما بعد الحداثة وتشتبك معها في جدال ونزاع دائم ، وهى الارض التي تمكنها أيضا من الدخول في حوار وجدل مع نفسها. ومن هذا المنظور تتضح مشكلة تحديد الملامح المميزة لفن تيار ما بعد الحداثة، وهى مشكلة تتلخص في التوصل الى معنى وخصائص ما بعد الحداثة لا يتأتى الا لاعن طريق الخوض في معانى وخصائص الحداثة.

خصائص مجتمع ما بعد الحداثة:

يتصف مجتمع ما بعد الحداثة بعدة خصائص يمكن توضيحها فيما يلى:-

- مجتمع ما بعد الحداثة مجتمع معلوماتي مبرمج، ما بعد تكنولوجي يضفي الطابع الكوني فيه على الظواهر والمشكلات.
- القيم في مجتمع ما بعد الحداثة تهتم بما هو عالمي وعام متجاوزة ما هو خاص دون ان تنكره، حيث يصبح العالم متعدد الثقافات.
- يتجه مجتمع ما بعد الحداثة نحو الاهتمام بما هو مستقبلي ومتخيل، يتم استشرافه ومحاكاته كمبيوتريا ، واعتماد قيمة الاختلاف بدلا من قيمة الاجماع والفهم المشترك الذي ينافي التفرد.
- تعد المعرفة وخاصة المعرفة العلمية، هي العنصر الأساسي ضمن عناصر القوة في مجتمع ما بعد الحداثة.
- اضافة الى ما سبق يمكن تحديد عدة سمات وخصائص اخري لمجتمع ما بعد الحداثة على النحو التالي.(١٣)
- تأسست حركة ما بعد الحداثة على نقض مجموعة من المسلمات يمكن إجمالها فيما يلى:

- عالمية العلم والنظريات والمناهج وإمكانية التعميم عبر الثقافات، فتشير الى محاولة بناء قوانين ونظريات للظواهر الانسانية والاجتماعية والطبيعية ،عبر ثقافة غير محددة الزمان والمكان، مبنية على منهج كونى ، ومتضمنة داخل فكرة العالمية.
- الاستغراق في الذات أو التمركز حول الذات، وتشير الى تحديد مصدر المعرفة أو شروط الموضوعية، وترجع الإبداع الخلاق إلى إنه نتاج لبعض الشروط المتضمنة في الذات الانسانية.
- الاعتقاد في إمكانية إيجاد حقيقة مؤسسة أو مجسمة في ظل الخطاب الحداثي منشغلة وبصورة مستمرة في تطوير النظرية الواحدة الصحيحة او المنهج الواحد الصحيح القادر على فهم العالم، والذى يمكن من خلاله الوصول الى الحقيقة في الواقع وقول الكلمة الاخيرة في العلم والقيم والمعرفة.
- يبشر تيار ما بعد الحداثة بقيم ومفاهيم جديدة، منها الانفتاح الفكري والرؤية الفكرية وانفتاح الأنساق الفكرية ويدعو هذا التيار إلى التخلص من الجمود الفكري والانغلاق الفكري والتحرر من القيد الأيديولوجي والاحادية الفكرية.
- ركزت حركة ما بعد الحداثة على نفي السلطة والتأكيد على الاستقلال الفردي، حيث إذا اعتبرنا أن الحداثة قد شهدت تحولا من الدين الى الدولة، فان ما بعد الحداثة قد تجاوز الدين والدولة معا الى الفرد.

- إن اتجاهات ما بعد الحداثة في السياسة، تدعو الى تفتيت الكيانات الكبرى ، والانتقال من المركزية الى اللامركزية ، والدعوة الى إحياء المجتمعات المحلية ، وإعطائها الفرصة الكاملة لتشخيص مشكلاتها، والتخطيط لمستقبلها.

- من أهم نموذج ما بعد الحداثة سقوط الأنساق الفكرية المغلقة ومن امثلتها البارزة الماركسية الجامدة والرأسمالية المتعصبة لحرية السوق من أهم سمات نموذج ما بعد الحداثة، وكذلك تبنى فكرة الأنساق المفتوحة في للفكر بالقضاء على الثنائيات الشهيرة التي تقوم على فكرة أما هذا واما ذاك(مثلا إما الاشتراكية وإما الرأسمالية، إما القطاع الخاص وإما القطاع العام)
- يحبذ نموذج ما بعد الحداثة التأليف المبدع بين متغيرات ما كان يعتقد انه يمكن الجمع بينها ومن ثم ظهور ما أطلق عليه النموذج التوفيقي العالمي، والذي تعد فكرة الطريق الثالث مثالا بارزا عليه.

يتكون مجتمع ما بعد الحداثة من:-

- قطاع اقتصادي: وفيه يتحول المجتمع من منتج للسلع الى مجتمع الخدمات
- المهن: تحتاج الى المهنيين المتخصصين والفنيين.
- التوجه المستقبلي: التحكم التكنولوجي، والتقييم التكنولوجي
- صنع القرار: يوجد تكنولوجيا ذهنية جديدة
- يري أنصار ما بعد الحداثة اتساقا وترويجا للكوكبية/ العولمة ،ان خاصية الاتصال من بعد أصبحت جوهر ماهيه الانسان في القرن الحادي والعشرين.
- عمل تيار ما بعد الحداثة على فتح مجال الترويج الرعب للتغير الثقافي والاختلاف في الخواص والعناصر، على مدى العشرين عاما الماضية، كفرصة لكل أنواع الفضاءات الجديدة لاكتشاف طرز الحياة المختلفة.
- يعتبر مجتمع ما بعد الحداثة هو مجتمع المعرفة، فمن يملك المعرفة يحكم العالم كما إنه يتميز بالتعقد التكنولوجي وسرعة الاتصال ، مما أدي إلى اختزال الزمان والمكان، كما يمتاز بالعولمة او الكوكبية على المستويات الاقتصادية والثقافية والسياسية والتعددية في انساق المعتقدات والقيم ، وإزالة التعرض بين الذات والموضوع اي بين الانسان والعالم الواقعي الموجود خارجه.

ويمكن القول بان المعرفة في مجتمع ما بعد الحداثة تنفرد بعدة خصائص أهمها.

١. إعتماد التحليل اللغوي للنص مدخلا اساسيا للتعامل مع الفكر، فاللغة في إطار فلسفة ما بعد الحداثة ليست أداة لمعرفة الحقيقة، أنما هي أداة انتاجها ،فاللغة مكونة من صور مجازية لا تكشف الواقع وانما تحجبه.
٢. إفتقاد الشعور باليقين بعد فشل العلم في تفسير كل ظواهر الوجود، والتحول الى النزعة الشكلية التي تستند الى نظريات تكون من التعدد والتنوع بحيث تقضي الى تناقضات من شأنها أن تمنح المفكر فرصة التعامل الحر معها، وبذلك لم تعد هناك سلطة تعلو عل سلطة الذات الفردية.
٣. إن الانساق المعرفية تتكامل مع بعضها مع رفض وجود اي اطار مركزي مرجعي أو معياري والمطلق الوحيد الثابت هو النسبي المتغير.[١٤]

معالم مجتمع ما بعد الحداثة

من أهم معالم مجتمع ما بعد الحداثة انتشار ما يعرف بالنظام العالمي الجديد الذي يعتبر من أهم وأخطر التحولات التي شهدتها البشرية في نهاية القرن العشرين والتي ساهمت بشكل أساسي في تحديد سمات وملامح القرن الذي نعيشه الان.

وتشكلت ملامح هذا النظام عقب التحولات الثورية التي وقعت في أواخر الثمانينات في شرق ووسط أوروبا وكان من أبرز أحداثها انتهاء الحرب الباردة بين الكتلة الشرقية والغربية، وتهاوي أنظمة الحكم الاشتراكي وتفكيك الاتحاد السوفيتي، وقد مثل هذا نهاية للنظام العالمي الذي استقر منذ عام ١٩٤٥ أي بعد الحرب العالمية الثانية.(١٥)

وبذلك فان ما حدث في بداية التسعينات كان عبارة عن نهاية لنظام دولي ،وبداية لتبلور ملامح نظام دولي جديد من أهم سماته التي أصبحت معالم أساسية تميز مجتمع ما بعد الحداثة ما يلى:-

- انهيار الكتلة السوفيتية وانتهاء الشيوعية كقوة سياسية، وانتهاء الصراع الدولي الذي ساد منذ عام ١٩٤٥، كما أنتهى سباق التسلح بين أمريكا وروسيا، وكل هذا توج بشيوع الأيديولوجية الرأسمالية الغربية وفرض سيطرتها على شعوب العالم بأسره مما جعل النظام الدولي الجديد يوصف بانه نظام أحادي القطبية.
- ظهور مفهوم المجتمع المدني العالمي الذي يتضمن في ثناياه تجاوز مفهوم الدولة القومية، ومفهوم السيادة ويسعى لإيجاد نفاذية للنظام العالمي الجديد والقوى المسيطرة فيه على المجتمعات ليس من خلال الدولة، وإنما من خلال مؤسسات المجتمع المدني.(١٦)
- برز ما يعرف بصيغة توحيد الاقتصاد العالمي، حيث دخلت الدول القومية في تجمعات اقتصاديه كبيرة كوسيلة لمواجهة المنافسات الفردية من ناحية ، وكاستجابة للتحول في النظام الدولي من طابعه السياسي إلى الطابع الاكثر أهمية وهو الطابع الاقتصادي.
- وترتب على ما سبق حدوث نوع من التغير في منظومة القيم التي تحكم التعامل مع البشر في مختلف المجتمعات وبالذات المتقدمة وتمثل هذا التغير في الانتقال من القيم المادية الى قيم ما بعد المادية هذا على المستوى الاقتصادي اما على المستوى السياسي حدث تحول جذري في العلاقة بين النخب السياسية والجماهير فبعد ان كانت النخب السياسية هي التي تصيغ اتجاهات الجماهير وتعبئتها سياسيا لتحقيق الاهداف التي ترسم لها، أصبح هناك نوع من التحدي من قبل الجماهير للنخب السياسية من خلال المطالبة بالمزيد من المشاركة السياسية والتدخل في عملية صنع القرار أي أصبح هناك اتجاها ديمقراطيا قويا يحدد علاقة الشعوب بالحكومات.(١٧)
- ولم يعد في استطاعة اي مجتمع ان يعيش منعزلا عن غيره من المجتمعات، فضلا عن ان أي تحقيق أي درجة من التقدم يعتمد بشكل أساسي على الظروف السائدة في المجتمعات الأخرى، لدرجة أن معظم المشكلات الحيوية قد صارت لها صفة دولية من حيث انها أصبحت تهدد

مصالح مختلف الامم. وتحولت الكرة الارضية الى وحدة واحدة، تشبه الجسد الواحد الذي ارتبط أجزاؤه بشبكة هائلة ومعقدة من المصالح، ولم يعد باستطاعة أي دولة مهما كبر شأنها أن تدير مواردها البشرية والمادية وغيرها بمعزل عن الاخرين وأكبر دليل على ذلك الأزمة الاقتصادية العالمية التي تجتاح العالم اليوم.

- وأصبح هناك هيئات دولية واحدة مهيمنة على الاقتصاد الدولي مثل البنك الدولي وصندوق النقد الولي ومنظمة التجارة العالمية فضلا عن المنظمات الأخرى والشركات المتعددة الجنسيات.
- وظهر ما يعرف بظاهرة التخطي المعلوماتي للحدود القومية وهى ظاهرة يحل فيها بدرجات مختلفة تنظيم الشعوب في مجموعات افقية مما يؤدى إلى تهميش الثقافة القومية ويتداخل التخطي المعلوماتي مع التخطي الاقتصادي والتجاري الامر الذي أتاح للشركات المتعددة الجنسيات باعتبارها تمثل خط الاختراق الأول للحدود السياسية والاقتصادية فرصة لتوظيف وسائل الاعلام المتزاوجة مع المعلومات لإكمال مهمتها باختراق الحدود الاجتماعية والثقافية
- لقد حدث تقدم تكنولوجي هائل في المجتمعات البشرية ادت إلى تغيير شكل ونمط الحياة وظهرت فجوة واضحة بين المجتمعات النامية والمجتمعات المتقدمة في مجال التكنولوجيا، وظهر ما يعرف بظاهرة التخطي المعلوماتي كما سبق القول.
- وتركزت تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في الدول الشمالية الغنية، وتحولت الدول الجنوبية إلى سوق للاستهلاك الإعلامي وتجسد هذا في زيادة اعتماد دول الجنوب على البرامج الاخبارية والاعلانات والمسلسلات الغربية، وترتب على ذلك الهيمنة الاتصالية لدول المركز المتحكمة في العولمة على دول الأطراف كما ادى الى تدفق الثقافة المركزية الغربية والمعلومات بلا ضوابط في إطار تنافسي تجاري.

وبذلك أصبح النظام العالمي الجديد صورة جديدة من صور الهيمنة، وأدى ذلك الى مزيد من تبعية الجنوب للشمال، وإخضاعه سياسيا وعسكريا واعلاميا لتوجهات الدول الغنية وبصفة خاصة للولايات المتحدة الامريكية ، فقد هيمنت شركات الاعلانات الامريكية مثلا على التسويق العالمي مما ساعد على قولبة الاوضاع وصبغها بالطابع الأمريكي.

كانت هذه أهم المستجدات والسمات المعاصرة التي ميزت النظام العالمي الجديد كأحد معالم مجتمع ما بع الحداثة، والتي تتبلور ملامحها مع نهاية القرن العشرين مفرزة معها الكثير من التداعيات والاشكاليات المعاصرة التي تواجه المجتمع بجميع مؤسساته.

المسرح وفق منظور وتحديات العولمة

تمثل العولمة أهم سمات ومستجدات العصر الحالي وأبرز إفرازات النظام العالمي الجديد، وقد فرضت العولمة على العالم كله أن يتحول الى قرية كونية واحدة، الغيت فيها المسافات وتوحدت فيها الثقافات، وتحطمت فيها الحدود السياسية والاقتصادية.

وشاع في السنوات الاخيرة استخدام مفهوم أو مصطلح العولمة في الادبيات الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية والثقافية المعاصرة، وإذا كان علم الاقتصاد أسبق فروع العلوم الاجتماعية في الكشف عن مقومات وخصائص العولمة ورصد تأثيراتها الحالية والمستقبلية على شمال وجنوب العالم. الا أن الدوائر الاكاديمية في مجال علم الاجتماع الثقافي والإعلامي لم تتوصل بعد الى تحديد إطار منهجي ذي مضمون معرفي واضح يمكن الاعتماد عليه كإطار مرجعي عند استخدام مصطلح العولمة.(١٨)

وتتعدد المحاولات الجادة من جانب علماء السياسة والاجتماع والاقتصاد والاعلام والثقافة لصياغة تعريف شامل ومقنن للعولمة وبناء تصور نظري لتفسير كثير من التحولات والظواهر الاقتصادية والسياسية والثقافية التي تزخر بها المجتمعات الصناعية في الشمال وسواها من مجتمعات الجنوب، وإذا كان علماء الاقتصاد قد نجحوا في توصيف ظاهرة العولمة وارتباطها بنشوء الرأسمالية وتطور أشكالها طبقا لدرجة تطور الرأسمالية الصناعية العالمية كما قدموا تحليلات متعمقة حول ايديولوجية السوق ودور الشركات المتعددة الجنسية كأليات لتعميق أثار العمولة على مستوى الكرة الارضية. ولم يغفلوا الاثار والتحولات التي أكدتها تكنولوجيا الاتصال والمعلومات ودورها في استكمال معالم العولمة كظاهرة تاريخية مستمرة غير أن هذه المحاولات لم تقترب الا قليلا من الوجه الثقافي للعولمة.

لقد ظهر مفهوم العولمة في البداية في المجال الاقتصادي،" إلى أن سعى اصحابه لفرضه على العالم بكافة اصعدته، قد دفع الثقافة للانتباه والتحرك لهذا التحدي الجديد أو المتجدد وطرح استجاباتها له، فالمتغيرات الاقتصادية في أي مجتمع تؤثر بالحتم سلبا وإيجابا في أنشطة الثقافة وتوجهاتها، والعولمة في أبسط تعريف لها تعنى تحقيق تعاون حقيقي يتجاوز الحدود والمجتمعات والثقافات، ويشكل هذا التجاوز للثقافات اخطر تحدي يواجه ثقافة كل كمجتمع، أو نسميه بالثقافة الوطنية او القومية، والتي تعبر بالضرورة عن ذاتيه كل مجتمع".(١٩)

ويرى الباحثون في مجال العلم الاجتماعي والثقافي في أن العولمة تنطلق من منظور فكري متقارب يرى ان العولمة تمثل لحظة التتويج الكبرى للنظام الرأسمالي على المستوى الكوني وإنما تجسد الدرجات العليا في علاقات الهيمنة الامبريالية ويفرق البعض بينها وبين العالمية موكدا أن العولمة احتواء للعالم وفعل إرادي يستهدف اختراق الاخر، وفيها يهيمن القطب الواحد على العالم، ويفرض ثقافته وقيمه عليه. ولذلك تعد العولمة إرادة لاختراق الاخر وسلبه خصوصيته الثقافية، بينما تسعى العالمية إلى الربط بين كل العناصر الموجودة على الارض، أي أن مفهوم العالمية يجمع بين الكرة الارضية كبيئة الحياة والانسان، وهى تشجع العلاقة عبر الحدود بين الدول المختلفة.

ومن ثم فان أول التحديات التي تواجه الثقافة الوطنية في أي مجتمع اليوم هي شمولية الثقافة الغربية وهيمنتها باسم العولمة وهى نوع جديد من التحدي الثقافي، يتطلب استجابة تقف في وجه محاولات إخضاع الثقافة القومية لذات قومية اخري تدعى العالمية.

والواقع أن مخاطر الاختراق الثقافي الذي يشكل أبرز التجليات المعاصرة لثقافة العولمة لم تعد مقصودة على دول العالم في الجنوب بل بدأت أوروبا ايضا تنتمى الى دول المركز وتستشعر خطر التفتت الثقافي الناجم عن عالمية السوق.

ولكن يبقي السؤال الذي يطرح نفسه دائما هو كيف يمكن للمسرح مواجهة تحديات العولمة؟

أن امتنا تعرضت للغزو الغاشم على ثقافتها عبر مراحلها التاريخية فقد شهد تاريخنا محاولات تطمس هوية الامة بالتخلص من إرثها الثقافي المرئي والمكتوب، الا أن الغزاة يدركون إن سر بقاء هذه الامة يكمن في مقوماتها الثقافية بما تحمله من قيم روحية وفكرية ولغوية، واليوم فعلى أمتنا أن تتعامل مع العولمة من حيث كونها واقعا وقدرا لا يمكن أن نتجاهله وعلينا التفكير في إيجاد السبل المناسبة للرد عليها، فالعولمة تبتكر كافة الوسائل التي تسعى من ورائها السيطرة على الامم وليس فقط السيطرة وإنما نسعى الى إلغاء هويات هذه الامم وثقافتها حتى لا تصبح أمامها الا تقبل هذه الثقافة المعولمة.

وعلى الرغم من هذه المحاولات التي تسعى إلى طمس الهوية او التهميش الا أن الذاكرة القومية لم تفقد ذاتها وبالتالي لم تفقد الامة العربية شرعية البقاء، بل ظلت متماسكة بحكم الأصالة والعمق، وعراقة الأصل وتماسك الجذور، بالرغم من محاولات التحقير من شأن هذه الأمة من أجل النيل من تاريخها العريق.

وتسعى العولمة بعقيدتها الشمولية الوقوف بالمرصاد ضد الفكر الديمقراطي وممارساته الحياتية، وذلك لأن الديمقراطية، والتي تعنى حكم الشعب بالشعب والشعب اي حكم المجتمع بممثليه المنتخبين لصالح هذا المجتمع، هذا الفهم للديمقراطية يغيب أما مجتمع يسيطر عليه راس مال أجنبي ، ويتحكم فيه شركات متعددة الجنسيات، ويخضع صاحب القرار السياسي والثقافي فيه لمالك أدوات الانتاج الاجنبي.

وتشير الدراسات إلى تزايد أهمية الادوار التي تقوم بها الشركات المتعددة الجنسية في الانشطة الثقافية ويتضح ذلك في توظيف وسائل الاعلام الدولية كأحزمة ناقلة يتم من خلالها ترويج القيم الاجتماعية والثقافية والغربية ونشرها في الدول ذات القومية مما يتسبب في إحداث نوع من الاضطراب الشديد في منظومة القيم المميزة لثقافات هذه الامم التي تتعرض لهذه التأثيرات وتمارس هذه الشركات بالتنسيق مع البنك الدولي ضغوطا شديدة على هذه الدول لاستخدام قروض البنك في استيراد التكنولوجيا الاتصالية والمعلوماتية مما يسهم في إحكام الحصار على إعلام هذه الدول.

والمسرح باعتباره وسيلة من وسائل الاعلام يتأثر بهذه النزعة الشمولية واللاديمقراطية للعولمة التي تفرض على الثقافة في المجتمع العربي، كالمجتمع المصري تحديا قويا وهو الذي تأسس على الديمقراطية منذ النشأة الاولى له في زمن الغريق" اما في زمن الحاجة اليه في الوطن العربي في منتصف القرن التاسع عشر، فالمسرح بنية وصراع وتعبير عن تفاعلات واقع يتضاد مع الفكر الشمولي، ويتحول الى منولوج صارخ او صامت امام اللاديمقراطية ، فضلا عن كون هذا المسرح معبرا عن الموروث الثقافي للمجتمع المنبثق منه، مما يعنى انفصاما حادا بين هذا المسرح ومجتمعه، ومن ثم فان عالمية المسرح أو محاولة عولمته هي في حقيقتها إغتيال لهذا المسرح".(٢٠)

إن تحويل المسرح الى مجرد سلعة يأتي وفق منظور العولمة والداعي الى تسليع كل شى، وتحويله من منطلق القيمة الى منطق المنفعة، فيصبح المسرح مجرد سلعه استهلاكيه تنتهى وجودها بمجرد استعمالها. وفي ذلك يقول د/ حسن عطية " يصبح المسرح مجرد سلعة استهلاكيه تستفذ وجودها بمجرد استعمالها، وتتحول انتاجيا الى تجميع لعناصر ومفاهيم مستوردة ، مثل السيارة والثلاجة والتليفزيون، أما المسرح الوطني فهو مثل الصناعة الوطنية لا حاجة له ، في زمن وصل فيه نمط الانتاج الرأسمالي الى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتداول، ألى عالمية دائرة الانتاج وإعادة الانتاج ذاتها ، ومن ثم لم تعد الدول الرأسمالية تقف عند حدود تصدير المنتج الصناعي والفكري الينا، في إطار عالمية الانتاج والإبداع ، وإنما بدأت في العمل على التدخل في إنتاج هذا المنتج الصناعي والفكري على أرضه، وراح المثقف منت يصنع المنتج الثقافي الذي يتوائم مع مواصفات السلعة العالمية والقيم الفكرية التي تحملها".(٢١)

وإنعكس ذلك بالتأكيد على المسرح بصفة خاصة وعلى الفن بصفة عامة، فقد تأثر الفن بالتطورات التكنولوجية فأصبحت عملية الانتاج الفني مختزلة الزمن كذلك خضع الفنان إلى أليات السوق والربح المالي السريع ، وكان ذلك على حساب أداءه الذي تحول الى سلعة تجارية أكثر من كونه إبداعا فنيا يعكس قدرته على استخدام التقنيات الحديثة في التصوير والغناء وغيرها من الفنون. فأصبح العمل الفني عمل تقنى أكثر من كونه عمل حي يعكس ابداعه وقدرته التعبيرية.

وتأثر المسرح في مرحلة ما بعد الحداثة والذي امنت بموت الفن ونهايته، فقد تغيرت المفاهيم الخاصة بالعمل الفني وهويته وطبيعته وكذلك دور الفنان ووظيفته. وساهمت ثورة المعلومات والتكنولوجيا في الاتجاه ناحية النسخ والتكرار، فاصبح بالإمكان إنتاج ما لا يحصى من النسخ الأخرى المطابقة للأصل ما يساهم بشكل كبير في القضاء على المكانة المستغلة للإبداع وترتب على هذا ان الفن تطور على اساس مبدا التكاثر وليس مبدا الاختزال، ومبدأ التقابل بدلا من التماثل ومبدأ التفكيك بدلا من الاتحاد.

وخلت المسارح من الجماهير، وتحول الكثير من النقاد الى ببغاوات تتشدق بمصطلحات ومفاهيم لا علاقة لها بالمسرح واكتفت الشرائح المثقفة وغير المثقفة من الطبقة المتوسطة بتلقي الدراما التليفزيونية المعبرة عن انكسارها وتراجعها في ربع القرن الاخير من الزمتن عن لعب اي دور مؤثر في المجتمع، وذ١لك بعد أن احبطت امالها وتطلعاتها وعجزت عن التأقلم السريع مع البيئة العولمية الجديدة ،التي يباع فيها كل شيء ، بما فيها القيم الاخلاقية باسم ايدلوجية السوق.(٢٢)

الخلاصة أن ما بعد الحداثة تنظر الى الفن على اعتباره سلعة وتري السلعة فن ، وبذلك يشارك الفن الما بعد حداثي في الامتداد مع الحياة اليومية المعتادة المصبغة بالطابع السلعي. فليس ثمة فواصل أو حدود لممارسات التبادل وبذلك تستسلم للقيمة التبادلية لكل الأمور، فهي في نظرها المقياس الموضوعي المشترك. وهى لا تعترف بالعمق فما يوجد بالفعل سطح موضوعي وبالتالي تسقط من حسابها مسالة المعنى والدلالة.

أيضا تنظر ما بعد الحداثة للزمن على انه الحاضر هنا وتهمل ما عداه وما يترتب على ذلك من إهمال للتاريخ البشري إلا في الإطار الذي يهتم بالحواضر المعاصرة وكذلك يستهدف فكر ما بعد الحداثة القضاء على الهويات الثقافية سواء كانت للفرد أو الأمم او الشعوب، وذلك ترسيخا لمفهوم الا ثقافة والاهوية وثقافة السوق. كذلك يعتبر إعلام ما بعد الحداثة هو إعلام ثقافة الصورة والاعلان والسرعة وإرضاء مختلف الاذواق من خلال مخاطبة الغرائز والتعامل بلغة السوق واعتبار الاعلام مرجعية فقط دون النظر لاعتبارات أخرى.

ما بعد الحداثة والمسرح

إن ما بعد الحداثة تعنى إفراط في محو الحدود بين الفنون فيتداخل الرسم بالدراما بالتعبير الجسدي بالرقص والسرد في تدمير واضح للقواعد وتجاوزها في نشاط يتولد من ازمة انعدام اليقين والسعي وراء خلخلة فرضيات الفن وقواعده والتناول الجديد للتاريخ والماضي ومجمل الموروث المحلي.(٢٣)

فما بعد الحداثة حركة فكرية تقوم على نقد ورفض كثير من الأسس والمبادئ التي تقوم عليها الحضارة الغربية الحديثة. فهي تري أن الزمن قد تغير ، وأن الظروف العامة قد تجاوزت كل الانجازات نتيجة لتقدم أساليب الاعلام والاتصال، اي ظهرت حالة جديدة من التاريخ تتطلب قيام نظريات ومفاهيم تتلاءم مع الأنماط المعرفية الجديدة والتطورات التي طرأت على النظام الرأسمالي نفسح خصوصا بعد ازدياد الاتجاه نحو العولمة.(٢٤)

ومن وجهة نظري هي تيار فكري تطور منذ زمن مع الفكر المثالي، ثم الواقعي وأخيرا البراجماتى التي تتبناه الولايات المتحدة الامريكية والذي موداه أن الأمور ووجهات النظر ، وكل ما حولنا تتغير ولا يوجد قانون ثابت، سوى قانون التغير.

رغم أن محاولات أعمال تيار ما بعد الحداثة، في الفنون بشكل عام، تراوغ محاولات التصنيف والتحديد دائما، فان المسرح ما بعد الحداثي هو ببساطه شديدة ،ذلك المسرح الذي يقوم على خلخلة القناعات ، وتقويض القواعد والفرضيات العقلانية التي طرحتها الحداثة، واستحالة تحديد المعنى ، والتلاعب الواعي بالصورة الخيالية، وأنماط تصوير الواقع، وبالرموز والمعاني وتدمير استقلالية العرض المسرحي وقد ظهر بتأثير من اساليب الفن، او التصميم المعماري ما بعد الحداثي، وسمات المفارقة والدلالات المتناقضة في السرد الروائي وتقنياته التي كسرت الحدود الفاصلة بين الاجناس الادبية.

وبعض نقاد المسرح في الغرب، وخاصة باتريس بافيس ، يرى أن مفهوم" المسرح ما بعد الحداثي"مفهوم غامض ، فاقد الذاكرة، سريع الزوال ، يتسم بعدد من النزعات، ابرزها نزعة اللاتسييس :أن ما بعد الحداثة تستوى في نظر بعضهم بلا تسييس الفن، وغياب منظور تاريخي ، ودعوة لقوة المحافظين الجدد الذين يرحبون بتطوير العلم الحديث مادام هذا يتخطى مداه ليحرز تقدما تقنيا ونموا رأسماليا ، وينصحون بسياسة نزع الفتيل من المضمون المتفجر الخاص بحداثة ثقافية او إبقاء السياسة بعيدة ما أمكن عن متطلبات التبرير الاخلاقي – العلمي.(٢٥)

نزعة إفساد الممارسة بالنظرية : لكى يجري تذوق العرض المسرحي بافتراض إنه لا يمكن استيعابه أو تفسيره، لابد من فهم طريقة ادائه لوظيفته، وهكذا كانت الشخصية المجردة والمبدئية والمنهجية لكثير من العروض ، أو التمييز بين أداة الانتاج والتلقي وبين النشاط التأويلي الذي يقوم به المتلقي.(٢٦)

والنص المسرحي في ظل ما بعد الحداثة حدث له تغييرا جذريا في المعتقدات التي كانت سائدة في العصور السابقة، والأسلوب الادبي ايضا فبالرغم من كل مؤلف له أسلوبه الخاص الا ان الأعمال الأدبية لما بعد الحداثة كانت لها سمات شائعة بوجه عام وفي النص المسرحي بوجه خاص. ومن أهم كتاب حركة ما بعد الحداثة جون بارث، روبرت كوفر، روبرت ايرفين، نورمان مايلر ، كريس كليف، هاينر موللر ، روبرت ويلسون.

وهناك سمات عديدة تعد الاكثر أهمية في الأعمال الأدبية المنتمية لحركة ما بعد الحداثة وفي السابق كانت الملامح العامة وكيفية التمييز بين الاعمال الأدبية للحداثة، والأعمال الأدبية لما بعد الحداثة وهذه السمات من أهمها.

- السخرية والكوميديا السوداء من أهم السمات في النصوص التي تنتمى لما بعد الحداثة هو الاقتباس بهدف السخرية، وذلك بوضع العديد من المفارقات بالنص جنبا الى جنب كالاقتباس من نص كلاسيكي ووضعه بجانب نص اخر منتمى لما بعد الحداثة. حيث ان العمل لا يقتبس فحسب لإثارة السخرية بل يتضمن نوعا من الكوميديا السوداء والمفارقات الساخرة.(٢٧)

ومنذ بداية السبعينات ظهر وتطور في باريس ونيويورك شكل يثير الجدل في كل من المسرح التقليدي والاتجاهات الحديثة هو المسرح ما بعد الحديث (ما بعد الحداثة) وتزايدت هذه الظاهرة مع الاختلافات التي اضفتها عليها الخصائص الاقليمية في بعض المدن.

وما بعد الحداثة هي أسلوب في الثقافة والفن والحياة بمختلف الوانها وهى انعكاس في فن لا يمتلك عمقا ولا مركز، وليس له أساس وهو اشتقاقي وانتقائي وتعددي ، يعمل على تمييع الحدود والفواصل بين الثقافة الرفيعة والثقافة الشعبية وتتلاشي فيه الحدود بين الفن ذاته وبين التجربة اليومية وهذه الملامح هي التي انعكست على النص اذا أصبح النص وفقه شكلا أخر غير الذي عمل عليه (ابسن) و(جاري) و(اليوت) انه نص بذاته يحتوى على الماضي والتراث والحاضر واليومي ويجمع بين ثقافات مختلفة ونصوص اخري تجتمع فيه وشخصيات لا علاقة لبعضهما بالبعض الأخر انه نص مفتوح على كل شيء وقابل لكل شيء ومتغير وفق كل شيء ومقروء بشكل لا نهائي.[٢٨]

يرى (جاك دريدا) ان المسرح ليس النص وليس المؤلف وهى إشارة واضحة الى نص ما بعد الحداثة، ذلك النص الذي لا يشير إليه الكلام ولا يتعرف عليه من خلاله، وهي رؤية متطابقة تماما مع رؤية أرتو نفسه الذي يرى أن الكلمة شيء ثانوي للمسرح.

لقد قامت الجماليات الغربية الحديثة في شكلها التجريبي على مبدأ التحرر بما هو نوع من التمرد والثورة والمغامرة ، فهو تحرر من المسرح السائد كبنية قائمة غير قابلة للتغيير، وتمرد على الجماليات القديمة لتجاوزها، وثورة على المألوف والقوالب .إن الحديث عن الجماليات المسرحية الغربية الحديثة هو في جوهره حديث عن جماليات مسرحية تجاوزت المسرحية الثابتة، التي تحد من جموح المبدع المسرحي، ومغامرة إبداعية للكشف عن الجماليات المسرحية الجديدة، فكان نتيجة ذلك كله أن ظهر أفق جديدة لجماليات مسرحية مغايرة ترسم ملامح اخرى للظاهرة المسرحية سواء على مستوى النص أو الإخراج او التمثيل وعلاقة هذه العناصر كلها بالجمهور.

نتائج البحث:

في ضوء ما سبق توصل البحث الحالي الى مجموعة من النتائج يمكن ايجازها فيما يلى

- اهمية تبنى مبادرات إيجابية هادفة وبناءة ترمى الى تعديل النظام الذي نعيش فيه.
- ضرورة تكوين إطار معرفي ملائم لدى الافراد يمكنهم من فهم العولمة ومتابعة أثارها وتطوير سبل التعامل معها.
- أهمية المحافظة على الأصالة الحضارية في مواجهة التغريب.
- ضرورة البعد عن النسخ والنقل والتصوير الفوتوغرافي لتجريب الغرب الذي يعد أحد الأذرع القوية لعولمة المسرح بشكل خاص والثقافة بشكل عام.
- الدعوة إلى تعظيم دور المسرح بصورة أكبر في مواجهة العولمة وانعكاساتها.
- مواجهة الاختراق الثقافي الذي يشكل أبرز التجليات المعاصرة لثقافة العولمة.
- ضرورة إبراز تقدم في صناعة الموسيقي والافلام والمسلسلات والفن عموما.

توصيات البحث:

في ضوء ما توصل اليه البحث الحالي من نتائج توصي الباحثة بمجموعة من التوصيات أهمها :

١. التقليل من استيراد السلع الثقافية الرديئة الغير ملائمة لنا.
٢. تحقيق التوازن بين التقدم العلمي والتكنولوجي، وبين الرقي الثقافي والروحي والعقلي للإنسان.
٣. التقليل من استيراد أفكار الغرب وأخذ ما هو مناسب لثقافتنا.
٤. إختراق الهامشية ، وكسر أليات التبعية نحو المشاركة الفعلية في الجهود الحضارية.
٥. أن يكون المسرح ذا بعد مستقبلي ويسهم في طرح رؤى افضل للمستقبل.
٦. إقامة العديد من المهرجانات وعقد الكثير من المؤتمرات للتأكيد على دور وأهمية المسرح.
٧. المحافظة على الخصوصية الثقافية مع الانفتاح الفكري الذي يجعلنا نستوعب ما عند الاخرين ونمتنع عن التأثر السلبي لهذا الانفتاح.
٨. تأصيل الوعى المسرحي وتدعيم دور الفن المسرحي، وترقية التذوق المسرحي بين الشباب والجمهور.
٩. تشجيع الحركة النقدية الهادفة لرفع مستوى التلقي في منابر الاعلام، وكذلك دراسة السياسات المسرحية.
١٠. العودة بالمسرح الى أصوله الطقسية والى جوهره الاصلي الذي هو علاقة الانسان بالكون والحياة.
١١. التأكيد على الاستفادة من الإبداع المعاصر، الذي نحتاجه والذي يخدم في النهاية ملامح الوطن الاساسية وهى التراث والحضارة.

المراجع:

١- كمال الدين حسين (١٩٨٥) **المسرح والتغير الاجتماعي في مصر من ١٩٥٢:١٩٧٠**- رسالة ماجيستير- القاهرة- أكاديمية الفنون- المعهد العالي للنقد الفني- ص١١

٢- حسن عطية(٢٠٠١) **الدراما الشعبية وتحديات العولمة**- مجلة المسرح- العدد ١٤٨و١٤٩- مارس- أبريل - ص٥٧

٣- تيري ايجليتون: **اوهام ما بعد الحداثة**- ترجمة: منى سلام- مراجعة سمير سرحان- أكاديمية الفنون- مركز اللغات والترجمة – ص٧

٤- جمال الدهشان(٢٠١٠) **ما بعد الحداثة والتربية**- المؤتمر العلمي الأول لقسم أصول التربية بجامعة بنها - ص٥٣

٥- جمال الدهشان: **ما بعد الحداثة والتربية**- مرجع سابق- ص ٥٦

٦- محمود فتحي: **ما بعد الحداثة: اشكالية المفهوم – متاح على الرابط التالي:** www.ahewar.org

٧- طلعت عبد الحميد (٢٠٠٣) **الحداثة وما بعد الحداثة**- مكتبة الأنجلو المصرية - ص١٦٠

٨- سامى نصار (٢٠٠٥) **قضايا تربوية في عصر العولمة وما بعد الحداثة**- القاهرة- الدار المصرية اللبنانية - ص٧٩

٩- فريدريك جيمسون (١٩٩٢) **ما بعد الحداثة الاستطيقا والسياسة**- ترجمة: ماجي عوض الله – مجلة إبداع- العدد ١١/ نوفمبر/١٩٩٢- ص٤٤

١٠- عبد الغنى الادريسي: **ما مفهوم مصطلح ما بعد الحداثة**- الثقافة والأدب- ٢٠٠٩/١١/١ متاح على الرابط التالي bneto.comwww.ara

١١- ستورات باركر(٢٠٠٧) **التربية في عصر ما بعد الحداثة** -ترجمة: سامى نصار- القاهرة – الدار المصرية اللبنانية- ص٣١

١٢- طلعت عبد الحميد (٢٠٠٣) **الحداثة وما بعد الحداثة**- مكتبة الانجلو المصرية- القاهرة - ص٣٨٢

تيموتر روبيرتس (٢٠٠٤): **من الحداثة الى العولمة رؤى ووجهات نظر في قضية التطوير والتغيير الاجتماعي**- ترجمة: سمر الشيشكلي – سلسلة عالم المعرفة- العدد ٣١- الجزء الثاني- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت- -ص ص١٧٢-١٧٤

١٣- طلعت عبد الحميد واخرون (٢٠٠٣) **الحداثة – ما بعد الحداثة دراسات في الأصول الفلسفية للتربية**- القاهرة- مكتبة الانجلو المصرية – ص١٧٣

١٤- محمد السيد وأخرون (١٩٩٩) **نهضة مصر والنظام الدولي المواجهة ام المناورة** – القاهرة- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية-ص١٤و١٥

١٥- نصر محمد عارف (٢٠٠٢) **التنمية من منظور متجدد: التحيز- العولمة ما بعد الحداثة**- القاهرة- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية- ٢٠٠٢- ص٨٤

لمزيد من المعلومات انظر:

١٤- السيد ياسين (١٩٩٦) **الوعى التاريخي والثورة الكونية- حوار الحضارات في عالم متغير –** ط٢- القاهرة- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية- ص١٥٠

١٥- عواطف عبد الرحمن (١٩٩٨) **حرية الاعلام المعاصر وتحديات العولمة**- مجلة الدراسات الاعلامية – المركز العربي الإقليمي- العدد ٩٣- أكتوبر- ديسمبر ١٩٩٨- ص٥٨

١٦- حسن عطية: **الدراسات الشعبية وتحديات العولمة** – مجلة المسرح- مرجع سابق- ص٥٦

١٧- حسن عطية: **الدراما الشعبية وتحديات العولمة**- مرجع سابق- ص٥٧

١٨- حسن عطية: **الدراما الشعبية وتحديات العولمة**- مرجع سابق – ص٥٧

١٩- حسن عطية: **الدراما الشعبية وتحديات العولمة**- مرجع سابق- ص٥٧

٢٠- اكرم محمد اليوسف (٢٠٠٤) **المسرح في زمن ما بعد الحداثة- المحور الثاني صورة التراث الشعبي والتاريخي في المسرح العالمي في زمن الحداثة وما بعد الحداثة-** مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي- الدورة السادسة عشر- ٢٠٠٤/٩/٢٢- ص٥

٢١- حازم محفوظ (٢٠١٠) **مستقبل المعرفة في عصر ما بعد الحداثة**- جريدة الاهرام- السنة ١٣٥- العدد ٤٤٩٨٩- الاثنين ٨ فبراير ٢٠١٠

٢٢-عواد على: **المسرح ما بعد الحداثي**-مجلة الجديد **متاح على الرابط التالي:** www.aljadeedmagazine.com

٢٣-عواد على **المسرح ما بعد الحداثي** – مرجع سابق

٢٤ -هاني ابو الحسن سلام: **الكتابة المسرحية المعاصرة- مسرح ما بعد الحداثة متاح على الرابط التالي:** www.m.ahewar.org

٢٥-شاكر عبد العظيم: **مسرح ما بعد الحداثة النص – العرض متاح على الرابط التالي:** www.alfurja.com